انطبع فى ذاكـرتهم وسيطـر على أعينهم طـاردا كـل مـاعـداه من ألـوان أخرى.. الصحراء المترامية الأطراف هى التى كانت مآقيهم تشـاهدها فى كل اتجاه تطلع إليـه.. تباب ووهـاد ورمال وجبـال وكثبان رمليـة.. إنها فقط العملة المتاحة وسط هذه الدباجير الكئيبة.

وصلت قافلتهم الصغيرة إلى أحـد المبانى اتخذتـه الأجهزة التنفيـذية بالمحافظـة معسكرا لإيواء الشاردين.. كتب على واجهتـه مدرسة الجميل الإعداديـة.. ذكرتهم اللافتة بحـرب ٥٦ عندما أسقطت القوات المتحـالفة إنجلترا وفـرنسـا وصنيعتهما إسرائيل مظليين بمطـار الجميل.. عنـدمـا اشتعلت المقـاومـة وقضوا على الجنـود الهابطين عن بكـرة أبيهم.. كـان الاعلام المصرى وقتهـا إعلاما صـادقا فتحـرى الدقة.. وتـوخى الصدق لم يكذب على الجماهير وصارحهم بالحقيقة.. حتـى عندما توالى إسقاط المظليين ونفدت مقـاومة أهل بـورسعيد البـواسل.. نقل الاعلام المصرى نبأ استســلامهم وكــان أول من بث إلى الجماهير سيطــرة المحتل على المطار.. بادرهم رجل العلاقات العـامة الذى استقبل السيارة التى أقلتهم بالترحيب والتهنئة بسلامة الوصــول.. وأبلغهم أنهم سيلقون كل الرعاية وأنهم سينعمون بـاستكمال العلاج وسيجدون الخدمة الطبيـة والنفسية المكاملة وسيمدون بالملابس والأحذية وكل مايحتاجون إليه.

هبطـوا من العــربـة بترتيب جلـوسهم لابأقــدميتهم.. أحـاط رجل العلاقـات العامة وسـائق العربة بشوقى لمسـاعدته على الهبـوط بعد أن ضعفت قدماه عن حملـه.. فوجىء المارة بالرجـال يهبطون وقد انحسرت مـلابسهم إلا عن جـزء ضئيل من عـورتهم.. وتقدم أحـدهم بـدافع من شهامـة ووطنية فطـرية عـارضا على شــوقى ملابســه قائلا لك يـابطل هديتى المتـواضعة إنه لشرف لى أن أمنحك مـلابسى وليسعنى منزلى إذا لم يكن لدى بدل منها.. وحاول شــوقى الاعتذار بكياسة دون أن يصدم مشاعر الـرجل وتدخل مسئول العلاقـات العامة بالمحـافظة لكن أبدا لم تفلح الجهـود فى إثنـاء الرجـل عن قراره وأقســم إلا أن يرتـدى شــوقى ملابسه فـاكتفى بارتداء سترته فقط وحصل على عنوانه لإعـادتها حالة